

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أحمدك اللهم وأصلى وأسلم على رسولك وعلى آله وصحبه والسالكين
طريقهم إلى يوم الدين . وبعد :

فمما لا ريب فيه أن الجمهرة من المنتميات إلى الإسلام لا يتفق ظاهرها
والإسلام الذي ينتمين إليه . ومرجع هذا في نظري إلى عوامل تنتهي إلى الجهالة
بالصورة المتكاملة للإسلام ، وللمسلمة ، وللبيت المسلم ، وللمجتمع المسلم .

ومرد هذه الجهالة إلى المرأة نفسها ، فهي - إن كانت أمية جاهلة بالقراءة
والكتابة - لم تسأل عن دينها كما كان يسأل غيرها من نساء السلف الصالح .
وإن كانت قارئة . فهي لا تقرأ إلا ما يخدم مهنتها ، أو تقرأ القصص الغث
الهدام للمعايير والقيم الدينية ، ولا تجد الكتاب الجيد والفكر الواضح والبيان
السهل الذي يعرض لها الإسلام .

وإن وجدت مقالاً بيئاً فهو في جانب من جوانب الإسلام .. وإن وجدت
مقالات تتناول جوانب شتى ، وجدت إنفصلاً بين ما تقرؤه وبين الواقع الذي
تعيش فيه ..

ومن ثمَّ كان لزاماً علينا - نحن المفكرين الإسلاميين - أن نقدم الصورة
المتكاملة للمرأة المسلمة في التصور الإسلامي . في العقيدة والسلوك ، في
التعليم والحياة الزوجية . في الدعوة إلى الإسلام . بل في مواجهة الأقلام
المنحرفة عن الهدى الإسلامي ، تلك التي لا تفتأ تدعو إلى التجرد من الإسلام
في صورة الدعوة إلى التقدمية ، أو مقاومة الرجعية ..

وهذا الكتاب يعرض المخطط العملي للأسرة السعيدة المستقرة التي تحتمى
ببادئ الإسلام فتستعصى على التمزق ، ويقدم العقيدة في منطق عقلى

وتجريبى ، ويمنح من نصوص الشرع والصور التطبيقية لها . . نماذج تهدى الزوجين إلى ما فيه خيرهما وخير المجتمع .

فإلى الذين يريدون التعرف على « المرأة فى التصور الإسلامى » ليصوغوا بناتهم وأخواتهم وزوجاتهم على نمطها . وإلى التى استعلت على الشهوات الرخيصة فأخذت الطابع الإسلامى وتريد لطابعها القواعد العلمية والمنطقية لكي تستند فى ظاهرها المجيد إلى عقيدة وفكر أصيل .

وإلى أختى المسلمة التى آثرت التحرر من قيود التقليد الأعمى فى شجاعة . واعتزت بدينها .. بالفضيلة ، فمشت مرفوعة الرأس تتعالى بزيها الإسلامى على عواء الشياطين ، لا تهتز لأبواق الإلحاد ، ونداءات مروجى الحنا والفجور . وإلى كل من قمضى معها فى طريق الظهر ترفض من أعماقها كل ما يُصدّره لنا أعداؤنا من مفاهيم وعادات سامة فى شتى شئون الحياة ، وتهتف فى قوة بلسان الحال والمقال : لا شرقية ولا غربية . لا استعمار ولا تبعية . وفى انكسار لله وخشوع تلهج بدعاء القرآن : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (١) .

إلى الشجاعة المتجسمة فى ملائكة بشرية يقتحمن الجامعة والمدرسة والمصنع والمسجد وكل موقع من مواقع العمل النظيف الشريف ﴿ يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ (٢) و ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ (٣) أهدي عصارة قلبى .. ورحيق الروح .. فى هذه الصفحات - سائلاً الله تبارك وتعالى أن ينفع بها . وهو ولى التوفيق .

عبد المتعال الجبري

* * *

(٢) النور : ٣١ ، بلفظ « وليضرن »

(١) آل عمران : ٥٣

(٣) الأحزاب : ٥٩